(تضييق)

هناك مَنْ يُحقّ ِقُ مجْدَهُ حين يُضيّ ِقُ عليك

يضعُ أمامَ طريقِكَ العقبات

يشعرُ بالفوزِ باللذةِ بالنشوةِ إذا فعَلَ ذلك

فهو لا تاريخَ أَلَقٍ لهُ يَستندُ إليه

ولا توازنَ يُنعشُ نفسيّ َتَهُ المضطربة

هو بالضبطِ مِثْلُ مَنْ يسلبُ الشّ ِعْرِيّ َةَ عن القصائدِ الحيّ َة

عن القصائدِ التي يحفظُها الناسُ في صدورِهم

عن الأبياتِ التي تحفرُها الحسناواتُ عليها

على معلّ َقاتِ سلاسلِ قلائدِهنّ َ البرّ َاقة

كما يسلبُ الشّ ِعْرِيّ َةَ عن كُلّ ِ نصٍّ لهُ حضورٌ مُطْلَق

عن كُلّ ِ مبدعٍ لهُ حضورٌ لدى مَنْ نظنّ ُهم أبعدَ الناسِ عن الشعر

عن السيّ َابِ بعدما دفنَ أساطيرَ الإغريقِ في مدخلِ سوقِ الصفارين

في مدخلِ المكانِ الذي استلهم منهُ الخليلُ أنغامَ الأشعار

منه التقطَ مستفعلن ،ومنه التقطَ متفاعلن

ومنهُ أخذَ السيّابُ موسيقى نصوصِهِ الداخليّة

مِنْ تأجّجها الفاعل ِفي النصوصِ منهُ أخذَها لا منها

حتى كأنّ تمثّلاتِها بمثابة لزومِ ما لا يلزمُ في شِعْرِهِ الحر

حتى لغته صارتْ أكثرَ صفاءً بعدما دفنَ أساطيرَهم

صارتْ كلماتُهُ عذبةً خفيفةً على القلبِ، وصار لها أعماق

هي مثْلُ حنجرةِ فتاةٍ هنديّةٍ حين تشدو بالكلمات

تجعلُ الحرفَ الواضحَ ذا إيحاءات

تمدّهُ مدّاً لتسرحَ معه العقولُ قبلَ القلوب

وكذلك نحن نسرحُ مع نشوةِ الطفلِ إذا خاف مِنَ القمر

مع تكرارِ كلمةِ مطرْ، مطرْ، مطرْ

حتى مَسّ مَنْ قدّمَ لمختاراتِهِ ما مَسّهُ مِنَ الجنون

مِنْ جنونِ حَسَدِ أهلِ الكار على فرضِ أنّهُ منهم

فقد حسدَ السيّابَ على لغتهِ الواضحة المؤثّرةِ يالله ول

عدّها منقوصةَ الشّعريّةِ وعدّ نفْسَهُ صانعَ دستورِ الشعراء

صانعَ رؤى الشّعْرِ التي ينبغي علينا أن نؤمنَ بها

أن نُصدّقَهُ فيما يقول

فهو في نظرِ نفْسِهِ حَذَام

وهو إذا قال إنّ لغةَ الشّعْر لا تُفْهَمُ إلا بعدَ أجيالٍ قلنا نعم

وإذا قال إنّ شِعْرِيّةَ السيّابِ منقوصةٌ قلنا منقوصة

هو يضعُ العقباتِ أمامَ كُلّ شاعرٍ يسعى إلى التألّق

يُريدُ منه ألا يكونَ كالسيّابِ فيفقدَهُ توازنَه

يُريدُ منه ألا يجمعَ بين الحُسنيين

حُسْنِ العمقِ وحُسْنِ التأثيرِ في الجمهور

حُسْنِ محبّةِ الناسِ العاديين لشِعْرِه

حُسْنِ انشغالِ أهل الاختصاصِ بقراءةِ نصوصِه

ولذا يضعُ العقبةَ التي تصدّ الشعراءَ عن سبيلِ الإبداع

يُقدّمُها بصورةِ مفهومٍ جديدٍ للشّعْريّة

وهو أيضاً يُسلّي نفْسَهُ بها ويواسيها

يُمنّي نفسَهُ بالأماني التي لن تتحقّق

هو يحيا علّةَ التوحّدِ مع نصوصِهِ المترنّحة

ويحيا الناسُ مع أنشودةِ مطرِ السيّاب

مع ظبيةِ البانِ ترعى في خمائِلِهِ

ومع موسيقى بعضِ نصوصِ النّفّرِيّ العذبة

موسيقى نصوصِهِ التي لا يرقى إليها نصٌّ منجزٌ أجَد.